بعل

طالبه بعيد ليكون مع اعترافه بالظلم انجح لاجابة سواله وتحقيق
اماله اني ظلمت نفسي قيل سبب ذكره تذكر ركوبه في قضا حاجة
نفسه لا للجهاد في سبيله انتهى وهو غفلة عن انه يسن قول
ذلك حتى للمجاهد وكل من ركب لعبادة ولو واجبة فالوجه ان
سببه ان تذكر النعمة يحمل على شهود التقصير في شكرها وان العبد
ظلم نفسه بعدم القيام به فناسب ذكره هنا ثم ضحك اي
حمد الله تعالى المراد به لاستحالته عليه تعالى غايته وهي
استعظام الشي والرضا به المستلزم لجزيل الثواب له ولهذا
الرضى المقتضي لفرح النبي صلى الله عليه وسلم ومزيد النعمة عليه
ضحك صلى الله عليه وسلم ولما تذكر علي كرم الله وجهه ذلك
اقتضى مزيد فرحه وبشره فضحك الخندق معرب ولذا اجتمع
فيه الخا والدال والقاف وهي لا تجتمع في كلمة عربية قال
عامر قلت لسعد كيف اي ما سبب ضحكه صلى الله عليه وسلم
قال سعد وكان سعد راميا الظاهر بل الصريح بمقتضى
السياق الاتي انه من كلام سعد فيكون التفاتا ويحتمل على
بعد انه من كلام عامر وكان هذا من كلام سعد على كل تقدير
فقول بفعل فنزع الخ اي من محل السهام بسهم البا
زائدة لصحة المعنى وتعدي نزع بدونها وكان المعنى انه
اخذ سهما من كنانته ومسكه او وضعه في الوتر فلما رفع راسه
رماه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي من فعل سعد وغرابة
اصابته لعدوه صلى الله عليه وسلم فرحا بذلك وسرورا بما يترتب

علیه من اطفاء

ثم ضحك الخ
نعم تعجبه تعالى المراد به

عليه من اطفاء نار الكفر وذل ائمة الضلال لا من رفعه
لرجليه حتى بدت عورته لان كشف عورة الحربي والنظر قصدا
اليها حرام نعم قياس مذهبنا انه يجوز السخرية والهزو
بالحربي بساير وجوههما ومنها التشفي به وكونه زيادة
في نكاله لا من حيث كونه عورة باب ما جا في
مزاح بكسر الميم مصدر مازحه فهو بمعنى الممازحة كالقتال
بمعنى المقاتلة وبضمه مصدر مزح وهو الانبساط مع الغير
من غير ايذاله وبه فارق الهزو والسخرية رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل الانسب التي جعله باب كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المزاح وان لا يفصل بينه وبين باب كيف كان كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الضحك انتهى وليس كما زعم
هذا القايل لان مزاحه صلى الله عليه وسلم وقع بغير الكلام
ايضا كما ياتي في احتضانه لزاهر فتعين حذف كلام ووجه الفصل
ان المزح يتولد عنه الضحك غالبا فناسب ذكر الضحك ثم ذكر
بعض اسبابه واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مع اصحابه واهله
وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق
وافشا السلام والبداية على من لقيه والوقوف مع من استوقفه
والمشي مع من اخذ بيده حتى من الولدان والاما والمزح بالحق مع الصغير والكبير صح
احيانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل احد من اصحابه
انه احبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب او مستحب
ولو لم يكن من فوايده الا استغناؤهم بنور هدايته

والبداية به

Copyright © King Saud University